زاويـة رئيسة، هي الخاصة بالتغيّرات في البيئة الدولية الراهنة، مع الاشارة الى المعطيات المحلية، والاقليمية، اذا استدعى التحليل ذلك.

ان التحدث عن المستقبل لا بدّ وان يأخذ في اعتباره تلك الخصائص الهيكلية للصراع العربي ـ الاسرائيلي، من حيث تعدّد المستوى والحركة الذاتية، وكونه مجموعة صراعات في آن، وهو ما ينفي قدرة البيئـة الدوليـة، بمفـردها، على تقرير مصير الصراع بمعزل عن ارادات الاطراف الاقليمية، والمحلية. ومن هنا، يمكن القول، اننا لن نكون ازاء تسوية سريعة بأي حال، ذلك ان القول ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي مرشّح لأن يكون ضمن أولويات تحرّك العملاقين الى تسوية الصراعات الاقليمية لا يعني، بطبيعة الحال، انه صاحب الأولوية الاولى.

وبافتراض تبلور تسوية سريعة، وهذا مستبعد في التحليل الحالي، فان مثل هذه التسوية لا يمكن ان تكون عادلة من وجهة النظر العربية ـ الفلسطينية، وذلك لسببين:

١ ـ ان ميزان القوى الاقليمي ما زال لصالح الطرف الاسرائيلي، الذي لا يظهر، حتى الآن، أية علامة على أية مرونة من أي نوع.

٢ ـ ان الدور العالمي المنتظر من التسوية لن يكون متوازناً، وذلك جرّاء مثل هذا الاختلال في ميزان القوى، وأيضاً لطبيعة النظرة الاميركية الى حماية مصالحها في المنطقة.

وفي الاطار السابق، تبدو أهمية تطوّر حركة التحرر الوطني للشعب الفلسطيني في الانتفاضة، التي دخلت عامها الثالث. ومن الممكن النظر الى هذه الانتفاضة، في هذا السياق، من زاويتين: فهي، اولاً، تطرح منطلقاً مختلفاً للتحليل، يكون، بموجبه، أي تحرك حالي، أو مستقبلي، للعملاقين على طريق تسوية الصراع نتيجة لها بالأساس، بحيث يكون «الاقليمي» هو الذي دفع «العالمي»، وليس العكس؛ أمّـا الزاويـة الثـانيـة، فهي ان الانتفاضة تمثّل، في حال استمرار تصاعدها، مفتاحاً هامّاً في يد الفلسطينيين، والعرب، لاحداث تغيير لصالحهم في ميزان القوى العربي ـ الاسرائيلي بالمعنى الشامل، وليس بالمعنى العسكري، والذي يمكن ان يعالج الخلل بفعل مختلف عن الفعل العقيم لبعض النظم العربية حتى الآن. ومن ثمّ، يبقى الصراع ـ حتى ولو بوسائل غير عنيفة ـ مفتوح الاحتمالات في المستقبل المنظور[١٥].

والخلاصة التي يمكن الانتهاء اليها هي:

١ ـ ان تعقّد، وتداخل، الصراع العربي ـ الاسرائيلي لا يتيحان لمعطى بذاته فرصة الحسم المطلق.

٢ ـ ان العلاقة الجدلية بين ما هو اقليمي خالص وما هو عالمي خالص تبرز واضحة في تحديد مسار الصراع وآلياته، سواء بالوسائل العسكرية، أو السياسية السلمية.

٣ ـ ان البيئة السياسية الدولية الراهنة تموج بعمليات كثيرة لتسوية الصراعات الاقليمية، وان الصراع العربي ـ الاسرائيلي يظل الوحيد الذي لم يشهد تطوّراً بارزاً على هذا الصعيد.

٤ ـ ان هناك خلافات بين الرؤيتين، السوفياتية والاميركية، تعوق البدء في عملية تسوية سياسية سريعة، تتسم بالعدل والشمول معاً.